

— مؤشرات النمط الحجاجي:

— توظيف ضمير المتكلم من قبل المرسل باتجاه المرسل إليه من خلال ضمير المخاطب.

— تنامي الأفكار.

— الروابط الزمنية والمنطقية السببية، الاستنتاجية، التعارضية، الشرطية، المتشابهة، ومن روابط النتيجة (لذا، إذا، في لا نهاية، لهذا السبب)، ومن أدوات التعارض (لكن، غير أن، بينما، على الرغم من)، ومن أدوات التوكيد (إن، أن، من الثابت فعلا، من المؤكد)، ومن روابط التضعيف: (فضلا عن ذلك، يضاف إلى ذلك، مع ذلك).

— توظيف النعوت المعبرة.

— توظيف الخطاب المباشر.

— توظيف الجمل القصيرة.

— الأسلوب الموقع والمكثف بالتكرار أو الإعادة أو التناوب شرط عدم الاستطراد.

— الإكثار من أساليب النفي والإثبات والتوكيد.

— الفرق بين الحجاج والبرهنة:

النص الحجاجي ليس في الواقع خطابا برهانيا بآتم معنى كلمة برهنة. فهو لا يتضمن براهين، ولا يتوافر على أدلة منطقية، كما أنه لا يقوم على مبادئ الاستنتاج المنطقية؛ وذلك أن لفظة "الحجاج" لا تعني البرهنة على صدق إثبات فكرة معينة، أو مفهوم ما ولا تبدي صحة الاستدلال من وجهة نظر منطقية؛ ولكي نميز بين الحجاج والبرهنة يمكن أن نسوق المثالين الآتيين:

المثال الأول: فلو قلنا:

— استقرت درجة حرارة المريض.

— إذن: سيشفى.

فإنّ هذا القول لا يعدو أن يكون حجاجا، أو استدلالا غير برهانيا؛ والاستنتاج فيه احتمالي؛ ذلك أنّ المريض قد يشفى وقد لا يشفى فقد يرد في نص حجاجي قول قائل: لست متعبا ومع ذلك فسأركن إلى الراحة، منطقيا هذا القول له معنى من حيث إنّ المتكلم ليس متعبا؛ وبالتالي لا يمكنه الركن إلى الراحة؛ مما يدل على العبارة التالية: "الراحة" خاطئة، ومع ذلك لا يتبادر إلى ذهن المتلقي أنّ الملفوظ الثاني فيه تناقض، والعلاقة التي جعلت التناقض يسقط من القول هي: "ومع ذلك" وبالتالي يصبح الخطاب السابق الذكر مقبولا حجاجيا، ومرفوضا منطقيا وهكذا يتضح الفرق بين الحجاج والبرهنة.

التمييز بين الحجاج والاستدلال:

فالأقوال التي يقتضيها استدلال ما مستقل بعضها عن بعض، بحيث إنّ كل قول منها يعبر عن قضية ما، أو يصف وضعاً معيناً من أوضاع العالم، سواء أكان واقعياً أو متخيلاً؛ ولهذا فإنّ تسلسل الأقوال في الاستدلال ليس قائماً على الأقوال نفسها ولكنه قائم على القضايا التي تضمّنها أي على ما نقوله بشأن العالم.ⁱ

أما الحجاج فهو مؤسس على بنية الأقوال اللغوية، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب "إنّ الحجة عبارة عن عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر، والحجة قد ترد في هذا الإطار على شكل قول أو فقرة أو نص أو قد تكون مشهداً طبيعياً أو سلوكاً غير لفظي، إلى غير ذلك والحجة تكون ظاهرة كما تكون مضمرة بحسب السياق، والشيء نفسه بالنسبة إلى النتيجة والرابط الحجاجي الذي يربط بينهما".ⁱⁱ

ويمكن توضيح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

__ أنا مريض إذن: "أنا بحاجة إلى دواء" هنا ذكرت كل عناصر الأسلوب الحجاجي، فالحجة "أنا مريض" والرباط أو العلاقة هي "إذن" والنتيجة "أنا بحاجة إلى دواء".

__ أنا مريض هنا لم يصرح إلا بالحجة، وأضرر الرباط والنتيجة التي يتم استنتاجها من السياق.

__ "أنا بحاجة إلى دواء" هنا ذكرت النتيجة، وأضرمت الحجة والرباط معا.

منهجية قراءة نص حجاجي: لقراءة نص حجاجي لا بد من اتباع الخطوات التالية:ⁱⁱⁱ
"النص":

__ ما موضوع النص؟

__ ما نقطة انطلاق الحجاج في النص؟

__ ما الغاية التي يهدف إليها الكاتب؟

__ بم يوحى عنوان النص؟

منه نفهم أولا النص بمعرفة موضوعه والحقيقة التي يقدمها والمسلمات التي اعتمد عليها الكاتب للوصول إلى هدفه.

أما من ناحية الحجاج، ويتجلى من خلال:^{iv}

"دراسة الوسيلة الحجاجية"

__ هل حقق النص الإقناع؟

__ الوسائل المستعملة في الإقناع؟

__ كيفية عرض الكاتب لحججه؟

__ النتيجة التي توصل إليها. ومنه تكمن أهمية الحجاج في الإقناع.

ومنه نستخلص أنّ النص الحجاجي يعتمد في دراسته مقارنته البلاغية والمنطقية انطلاقا من بنية النص،

وذلك باعتماد النمط الحجاجي من خلال توظيف مختلف الأدوات والروابط اللفظية واللغوية التي تحقق الإقناع.

الحجاج الخطابي: يتعدى بموجب المخاطب التأثير العقلي المجرد إلى التأثير العاطفي وإثارة المشاعر والانفعالات؛ وهدفه إقناع الآخر والتأثير فيه، وخلق الاعتقاد، ويمكن التفريق بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي بالنقاط التالية:

__ الحجاج الجدلي سمته الفردية يدور في أوساط المتخصصين، والحجاج الخطابي سمته الجماعية يُصاغ للجمهور.

__ الحجاج الجدلي يفحص قضية فكرية مجتزأة، فمشغله نظري، وأما الحجاج الخطابي فمشغله عملي، يتمثل في بناء الحكم وتوجيه الفعل.

__ المتلقي في الحجاج الجدلي قد تتم محاصرته بأدوات بلاغية يُستدرج عبرها إلى التسليم مؤقتا بمضمون المقدمات

والنتائج، ولكنه قد يقتنع لاحقا أو لا يقتنع؛ فهو على هذا أشبه بالمصارعة على قول أرسطو— فقد يهزم شخص شخصا آخر لكن المهزوم قد ينتصر لاحقا.

__ أما الحجاج الخطابي فهو يُصاغ لجمهور معين يتوجه الخطيب إليهم باستدلالات إقناعية محددة لمعرفة مسبقا بأفاق انتظار أفراده ولإلزامه بالآراء العامة التي يسلمون بها، يسعى من ورائها لدفعهم إلى الفعل.^v

وكثيرا ما نجد هذا النوع من الحجاج في الخطابات السياسية، والسياسية الاقتصادية والتجارية والإشهارية.

مثال: في إشهار ما، نضع صورة امرأة جميلة في وضع مغرٍ؛ وهي فيما يظهر عليها أنّها في قمة السعادة، ثم يتلفظ منتج الإشهار بجمل تغري المتلقي وتجذب انتباهه: أنت تريد السعادة فعليك بمنتجاتنا.

__ خصائص الخطاب الحجاجي:

إنَّ أهمَّ خصائص الخطاب الحجاجي ومميزاته تتمثل في النقاط التالية:

__ الرأي الأول: يرى أنَّ الصفة الحجاجية ملازمة لكل خطاب، قائمة فيه لا تنفك عنه بناء على أنَّ (لا خطاب بغير حجاج... بمعنى أنَّ الذي يحدد ماهية الخطاب إنما هو العلاقة الاستدلالية وليس العلاقة التخاطبية وحدها... فإذا تضمن الخطاب علاقة تخاطبية فيجب إذن ردها إلى العلاقة الاستدلالية، فالتوجه لازم من لوازم الادعاء فلا يدعي إلا من يتوجه كما أنَّ الفهم لازم من لوازم الاعتراض فلا يعترض إلا من فهم.^{vi}

__ الثاني: يرى أن ليس كل خطاب بالضرورة حجاجاً ذلك أنَّ مفهوم الخطاب أعم من مفهوم الحجاج "فالحجاج يُمارس بالخطاب".

فقد تأتي بعض الخطابات من غير أن تستهدف إقناعاً ما، كما في بعض الخطابات الذاتية والتعاملات اليومية بين الناس والتعارف التي لا يكون الهدف منها سوق الحجة أو الاستدلال فإنَّه "من التسرع الاعتقاد أنَّ الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك كثير من الأقوال نستعملها في شكل عمليات غير حجاجية".^{vii}

فللسياق والتصد والغاية التي أنشئ لأجلها الخطاب أثر بارز حول محورية الخطاب وربطه بالحجاج.

من هنا يعترض سبيلنا بعض الخطابات التي كانت مثار جدل بين الباحثين حول إدخالها أو عدم إدخالها في العملية الحجاجية، مثل الخطاب الذاتي، والخطاب العاطفي.^{viii}

يتبين أنَّ مركزية هذا الاختلاف نابعة من إسهام هذا الخطاب في عملية الإقناع؛ بمعنى إذا حقق إقناعاً فهو حجاج، وإذا لم يحقق إقناعاً لم يكن من الحجاج من شيء.

إنَّ الخطاب الحجاجي خطاب غائي، غايته إقناع المتلقي بفكرة أو حثّه على الانتهاض لعمل ما.

العلاقات الخطائية:

العلاقات الخطائية المتصلة بالحجاج يبدأها أرسطو من وسائل الاستحالة الخطائية وقد حدّدها بثلاث هي:

__ **الايثوس**: **l'ethos** وهو مجموع الخصال المتصلة بالخطيب والمؤدية إلى إحلال الثقة في الجمهور، ويعبر عنها بـ "الأخلاق".

__ **الباتوس**: **le pathos** وهو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر وأحاسيس وانفعالات تحقق اقتناعه وتسليمه بحتوى الخطاب.

__ **اللوغوس**: وهو الخطاب نفسه ويعبر عنه اللغويون المحدثون بـ "الرسالة" التي يقدم فيها الأداء اللغوي دوراً مهماً وحاسماً في تحقيق هذه الاستمالة سواء بجمالية الخطاب أو بسطوة الحجاج العقلي، أو بهما معاً.^{ix}

ⁱ: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ص16.

ⁱⁱ: جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة ببيوزريعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، اللغة والعربية وآدابها، السنة الثالثة من نظام (ل م د) السداسي السادس، ص145_146.

ⁱⁱⁱ: محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص96.

^{iv}: المرجع نفسه، ص ن.

^v: أرسطو، الحجاج عند أرسطو، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص126_136.

^{vi}: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص226.

^{vii}: عندما نتواصل نغير، ص138.

^{viii}: نظريات الحجاج بحث ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص457.

^{ix}: فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمادي صمود، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس 1، كلية الآداب منوبة، ص398.